

الأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر.

The Algerian archive preserved in the Tunisian National Archives and its role in writing the history of Algeria

براكبي عبد الباقي¹

¹ جامعة العربي التبسي تبسة – الجزائر - abdelbaki.brakni@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2021/04/30

تاريخ القبول: 2021/04/14

تاريخ الإرسال: 2021/02/06

الملخص

تزخر دور الأرشيف التونسي بأرصدة ضخمة من الوثائق المتعلقة بالتاريخ الجزائري في الفترة الحديثة والمعاصرة، ومن أجل ذلك أصبح من الضروري أن يوجه الباحثون الجزائريون اهتمامهم إلى الأرشيف التونسي للاطلاع عن قرب على هذه الوثائق، ومعرفة ما تتضمنه من وثائق ومعلومات تاريخية والاستفادة منها في نشاطاتهم العلمية المختلفة، كما أنه يشكل مقصد للطلبة المقدمين على أبواب التخرج لإعداد مذكراتهم، وإن كانت الفترة السابقة قد شهدت إقبالا كبيرا للباحثين الجزائريين على الأرشيف التونسي، أمثال يحي بوعزيز، وجميلة معاش، وعميراي أحميده وغيرهم، فإن هذه الفترة هي الأخرى تشهد إقبالا منقطع النظير للاستفادة من الوثائق المحفوظة في هذا الأرشيف والتي تتعلق بتاريخ بلادنا الذي حاول الاستعمار الفرنسي طمسه إلى الأبد.

الكلمات المفتاحية: الوثائق التاريخية – الأرشيف الوطني التونسي – الأرشيف الجزائري – الثورة – العهد العثماني.

Abstract :

The role of the Tunisian archive is full of huge stock of documents related to Algerian history in the modern and contemporary period, and for this reason it has become necessary for Algerian researchers to turn their attention to the Tunisian archive for a closer look at these documents, to know the documents and historical information they contain and to use them in their various scientific activities, and it is also a destination for the students on the graduation gates to prepare their memoirs, although the previous period has

seen a great turnout of Algerian researchers in the Tunisian archives, such as Yahya Bouaziz, Jamila Maassas, Amoroui, Andaou, and others, Amorou, Andaou, and others, Amemere Ameer, Amemeer Ahm, and others, Ameer Ameer, Ameda, Ameer Amedou, and others, This period is also witnessing an unprecedented demand to take advantage of the documents preserved in this archive, which relate to the history of our country, which French colonialism tried to obliterate forever.

Keywords: Historical Documents - Tunisian National Archives, Algerian Archive, Revolution, Ottoman Era.

مقدمة:

يشكل الأرشيف اللبنة الأساسية للبحث العلمي وكتابة التاريخ، فهو ذاكرة الشعوب والأمم وخزائنها عبر العصور، بشرط ان يتم حفظه في الشروط الملائمة، حتى يؤدي الدور المنوط به على احسن صورة، لذا وجب على الدولة من خلال مؤسساتها ان تضع الترتيبات الازمة من أجل الحفاظ عليه وصيانتته، ولن يتأتى لها ذلك الا بتوفير مؤسسات خاصة تحوي كل الشروط الضرورية لحفظ هذه التركة والثروة أطول مدة ممكنة، وكذا الظروف الملائمة التي تسمح بذلك، وتسمح في نفس الوقت بوضع هذه الأرصدة تحت تصرف الباحثين وكل من يطلبها، ومن هنا ندرك حجم المسؤوليات الملقاة على عاتق مصالح الأرشيف بمختلف فروعها وهيئاتها.

لذلك عملت الدولة الجزائرية منذ الاستقلال على بناء مؤسسات ارشيفية كبرى مهمتها الحفاظ على ارشيفنا الوطني هذه المؤسسات الوطنية قامت منذ سنة 1992 بتنفيذ مخطط شامل بغية الحفاظ على الأرشيف الجزائري وحمايته واسترجاعه على المستويين الوطني والدولي، وفي هذا الإطار سنسلط الضوء على الأرشيف الجزائري المحفوظ في تونس ومن ثمة التعريف بأهم المراكز الارشيفية التونسية التي بحوزتها وثائق ارشيفية تهم الجزائر.

وتتمثل أهداف المقال في إعطاء صورة ولو مصغرة على الأرشيف الجزائري المتواجد بتونس، وإبراز دوره في كتابة التاريخ الوطني، واستكمال الحلقات المفقودة منه، من خلال تزويدها بحقائق واحداث وطنية كانت ولا تزال مجهولة بالنسبة للجزائريين، باعتبار فرنسا عملت ما بوسعها

لإخفاء جرائمها بالجزائر عبر مراحل توأجدها بها. كما ان مؤسساتنا الارشيفية الوطنية تسعى جاهدة لاسترجاع هذا الكم الهائل من تراثنا، المتناثر في العديد من الدول العربية على غرار الجارة تونس، باعتباره حافل بالأمجاد لإبراز دوره الفعال في بناء الحضارة العربية الإسلامية بوجه خاص والحضارة الإنسانية بوجه عام، وصولاً الى توفير المصادر الأساسية للبحث العلمي في مختلف المجالات التاريخية والحضارية.

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: ما مدى مساهمة الأرشيف الجزائري المحفوظ بالأرشيف الوطني التونسي في كتابة التاريخ الوطني؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت عدة مناهج، أبرزها المنهج التاريخي الوصفي، باعتباره الأنسب لرصد الأحداث التاريخية، المحفوظة في الوثائق الارشيفية بدور الأرشيف التونسي، وكذا من خلال الكتابات التي تناولت هذا الموضوع، مما يتيح لنا ترتيبها ترتيباً كرونولوجياً، كما أنه يقدم لنا وصفاً كاملاً لكل المراحل الزمنية التي تغطيها الوثائق التاريخية المحفوظة هناك، كما اعتمدت منهجاً تحليلياً لتسهيل عملية تحليل الوقائع والأحداث التاريخية الواردة في الوثائق التي تم الحصول عليها، من خلال محاولة استقرائها واستنتاج النتائج المترتبة عنها.

وككل دراسة جادة وجب الاعتماد على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة والمختلفة، لإثراء هذا المقال والمساهمة في صياغته صياغة واضحة وكاملة للموضوع، وكان من أهم المصادر التي افادتنا في هذه الدراسة: بعض الوثائق الارشيفية الوطنية والتي تم الحصول عليها من الأرشيف الوطني التونسي المتعلق بالقضية الجزائرية، سواء في شكل وثائق إدارية، او مقالات صحفية تونسية او اجنبية واكبت تلك الفترة من تاريخنا الوطني ولا تزال محفوظة بهذه المؤسسات الارشيفية التونسية. إضافة الى العديد من الكتب والدراسات والندوات الوطنية والدولية، على غرار كتاب كشاف ووثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي للكاتب خليفة حماش، والندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج.

معنى مصطلح الأرشيف: الأرشيف كلمة من أصل يوناني Arkheria والمنبثقة من مصطلح l'Archeioin الذي يقصد به المكان الذي كان يحوي الوثائق العمومية في القرن الخامس قبل الميلاد "أرشيفوم" Archivum بالأثينية، أرشيف Archves أو Records بالإنجليزية، وأرشيف أو وثائق أو محفوظات باللغة العربية، وهذا ما يظهر في مختلف التعريفات¹. كما ورد تعريف الوثائق الأرشيفية في قاموس لاروس بأنها: "شهادات قديمة، موثيق، مخطوطات ووثائق أخرى من الورق ذات الأهمية، ويطلق نفس المصطلح على المكان الذي تحفظ به" ثم يورد نفس القاموس تعريفاً آخر لمصطلح الأرشيف: "مجموع الوثائق المتعلقة بتاريخ مدينة، عائلة...الخاصة بمؤسسة تحفظ فيه مثل هذه الوثائق"².

أما الموسوعة العالمية فتعطي التعريف التالي: "الأرشيف هو مجموعة من الوثائق الناتجة عن نشاط هيئة أو شخصية مادية أو معنوية"³.

وهو أيضاً "مجموع الوثائق التي أنشأها أو تحصل عليها أثناء ممارسة مهامه، كل شخص طبيعي أو معنوي، وكل مرفق عمومي أو هيئة عامة أو خاصة، مهما كان تاريخ هذه الوثائق وشكلها ووعائها"⁴.

بعد عرضنا لبعض التعريفات لمصطلح الأرشيف نلاحظ انه في العديد من الأحيان يقصد بالأرشيف مجموعة الوثائق بمختلف أنواعها، وأحيانا يعرف بالمكان الذي تحفظ فيه هذه الوثائق الأرشيفية: مما يجعلنا لا نستطيع التفرقة بين هذين المصطلحين اللذين يمثلان واجهة لهيئة واحدة.

مهام الأرشيف: يمكننا حصر أبرز مهام الأرشيف في النقاط التالية:

- توفير كل المعلومات والوثائق والاحصائيات الضرورية الى السلطات الحكومية لتسهيل ممارسة مختلف نشاطاتها في كل النواحي والمجالات.
- تقديم مختلف المعلومات الى المواطنين فيما يتعلق بحقوقه القانونية، كما يحق للمواطن الحصول على نسخا عن الوثائق والشهادات التي يطلبها.

- تقديم كل التسهيلات للباحثين والجامعيين في إطار البحث العلمي المتخصص، وكذا معاهد البحث العلمي، والباحثين الخواص خاصة في ميدان البحث التاريخي.⁵
- إقامة المعارض الثقافية، للباحثين وعموم الجمهور، فالمصالح الارشيفية تعتبر ترابط ثقافي، يرجع لها عند كل مناسبة لإقامة المعارض التاريخية والثقافية أو لاستقبال الزيارات وأحياناً حتى القيام بنشر وثائق أو كتب.
- مهمة إدارية: إن إدارة حفظ الأرشيف هي أولاً وقبل كل شيء في خدمة الإدارات الأخرى، التي تستقبل أرشيفها وتقوم بمعالجته وتقديمه إليها من أجل الاطلاع اذا تطلب الأمر ذلك.⁶
- أهمية الأرشيف: للأرشيف أهمية كبرى في حياة الافراد الدول، فهو يلعب دوراً مهماً على صعيد جميع المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية، اذ به يمكن استشراف جميع الأمور الإدارية أو العلمية، لذلك سهرت كل القطاعات الإدارية على إعطاء الأرشيف مكانة هامة، باعتبارها قد وجدت ضالتها فيه لتسيير امورها الإدارية.
- إن الأرشيف هو شاهد ينطق بكل ما تقوم به المصالح الإدارية على اختلاف أنشطتها، فمن خلاله يمكن تقييم ورصد منجزاتها ونجاحاتها واخفاقاتها، فهو خزان للمعلومات ومختلف الأنشطة الإدارية⁷
- إن الوثائق الارشيفية تكون لها قيمة عملية وإدارية، لكن بعد فترة من الزمن تتغير تلك القيمة لتصبح ذات قيمة تاريخية للمصالح المنتجة، ولعامّة الناس، ويمكن الاعتماد عليها لإنجاز العديد من الدراسات والبحوث التي تستقي مادتها الأولية من الأرشيف وبالاعتماد عليه تدرس الأحوال الاقتصادية والسياسية، فالأرشيف يشكل المادة الخام التي يستمد منها جل المؤرخين لتكوين فكرة عن الواقع الماضي وبالتالي فهو مهم لأنه يحمل اخبار وتفصيل الحياة السالفة مالا تعادله مئات الروايات الشفوية.⁸
- ظهور الأرشيف الوطني التونسي: نشأة مؤسسة الأرشيف التونسي بموجب القرار 95 لسنة 1988 المؤرخ في 2 أوت سنة 1988 والمتعلق بتنظيم الارشيف التونسي. مع العلم ان الأرصدة المتوفرة اليوم بالأرشيف الوطني التونسي تهتم أساساً المرحتين الحديثة والمعاصرة، ولعل سبب

ذلك يرجع الى افتقاره الى الوثائق السابقة للعهد الحديث، تلك الفترة التي تميزت بكثرة الحروب وعدم الاستقرار السياسي في تونس، وكذلك لعدم الوعي بأهمية الوثائق الارشيفية، وفي سياق محاولات الإصلاح التي عرفتها هذه المؤسسة في بداية القرن 19 أي حوالي سنة 1857 مايسمى بعهد الأمان ثم صدور دستور سنة 1861 وصولاً الى سنة 1874 أي خلال تولي خير الدين الوزارة الأولى، حيث أحدث هيكل بالوزارة الكبرى سمي بخزينة مكاتب الدولة، وقد قام هذا الهيكل بنقل وثائق الدولة من قصر باردو الى دار الباي بالقصبة، والتي تشكل مركز الحكومة التونسية حالياً، وذلك قبل ان ينقل نهائياً الى مقره الجديد بشوارع 9 افريل في تونس العاصمة مقره الحالي وذلك سنة 1999⁹. وقد تم آنذاك ضبط الالاف من الوثائق وحفظها من التلف، ووقع تنظيمها بإحكام بحسب طرائق فنية متطورة، شملت كيفية الاطلاع على الوثائق واسترجاعها، وتعد تونس ثاني دولة عربية بعد مصر¹⁰ في اهتمامها بتنظيم الأرشيف، وذلك قبل انتصاب الحماية الفرنسية بتونس.

دور التراث الارشيفي التونسي:

- دور علمي: لقد أصبحت هذه المؤسسات الارشيفية قبلة للباحثين والمؤرخين والطلبة في مختلف التخصصات، لإعداد اطروحاتهم ومذكرات تخرجهم في مختلف الاطوار، خاصة ما تعلق منها بتاريخ تونس عبر العصور. ولعل أبرز هذه التجارب الناجحة في كيفية التعامل مع الوثيقة الارشيفية وتحقيقتها واستنطاقها وتوظيفها علمياً، يرجع للمؤرخ عبد الجليل التميمي منذ مطلع السبعينيات من القرن المنصرم، وذلك من خلال بعثه لدورية مهمة في التاريخ عامة وهي المجلة التاريخية المغاربية والتي لاتزال تحافظ على دوريات صدورها، ثم أسس مؤسسة علمية متخصصة اطلق عليها تسمية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات والتي أصبحت تحظى بمكانة رائدة في الوطن العربي¹¹.

- دور تعليمي: ان تدريس التراث المكتوب والارشيفي لدى الناشئة ضمن المواد التاريخية والاجتماعية، يعني الرغبة في الاطلاع على الوثائق الارشيفية، لذلك حظي بمكانة هامة فأصبح بمثابة مخبر الدراسة، ولعل الفضل يعود الى مديره العام الأسبق المنصف الفخفاخ، حينما جعل من مادة الأرشيف موضوعاً متجدداً لمذكرات التخرج في نهاية المرحلة الجامعية¹².

وفي الأخير يمكننا القول أن الأرشيف التونسي قد تم تنظيمه بطريقة عصرية، ووفق قانون 95 لسنة 1988 المؤرخ في 2 أوت سنة 1988 والمتعلق بتنظيم الارشيف التونسي، مما يوفر له الحماية والاستمرارية، فلم يعد مجرد خزائن ورقية متروكة ومهمشة، بل تحول الى وسيلة تبنى من خلالها الذاكرة الجماعية والشخصية الوطنية التونسية، وفي الان نفسه فان ذلك الأرشيف الذي يشكل جزءا من تراث المجتمع يوفر إمكانيات متعددة وثرية لصيانة حقوق الافراد والمجموعات والحفاظ على هويتها.

الأرشيف الوطني الجزائري المحفوظ في تونس: نظرا إلى العلاقة الوطيدة التي كانت ولا تزال تربط الشعبين الجزائري والتونسي باستمرار، بحكم التاريخ من جهة، والجغرافيا من جهة ثانية، فان الجزائر كان لها حضور واسع في وثائق الأرشيف التونسي وفي مختلف اقسامه، ومن أجل ذلك بات من الضروري ان يوجه الباحثون الجزائريون اهتمامهم صوب الأرشيف الوطني التونسي باعتباره يضم العديد من الوثائق الارشيفية الجزائرية سواء المحفوظة في أرشيف المعهد الأعلى للحركة الوطنية التونسية بمنوبة، أو مركز الأرشيف الوطني التونسي بالعاصمة التونسية، حيث سنورد هنا بعض هذه المحفوظات الارشيفية الجزائرية مع الاقتصار على التفصيل في بعض هذه النماذج:

1- الارشيف الوطني التونسي: ويضم العديد من الوثائق التي تعود للحقبة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، وقد تم جلب بعض هذه الوثائق من الأرشيف الفرنسي أو تم تحويلها من الجزائر الى تونس خلال الفترة الاستعمارية، نذكر منها:

-تقارير حول اعتداءات قام بها ثوار جزائريون على الأراضي التونسية، وقد تم ترقيمها على النحو الاتي: السلسلة A(208ث/004/002): حيث تذكر هذه التقارير التي اوردها اما الجهة التونسية الرسمية خلال فترة الحماية او بعد الاستقلال، أو السلطات الاستعمارية الفرنسية المتمركزة بتونس أخبار الاعتداءات التي قام بها المجاهدون الجزائريون ضد بعض المواطنين التونسيين القاطنين المناطق الحدودية على غرار مدينة تالة والقصرين والكاف وغيرهم وسنورد هنا بعد بعض هذه التقارير التي تروي اخبار هذه الاعتداءات.

-بتاريخ 6 اوت سنة 1955 تم استدعاء السيد مبروك بن جاب الله من طرف العدالة التونسية لسماع شهادته حول مداهمة بعض الثوار الجزائريين لمنزله في ليلة 24 جويلية سنة 1955 بعد منتصف الليل، حيث يروي بأنه أجبر على السير تحت تهديد السلاح إلى محله التجاري القريب من منزله المذكور، وطلب منه الثوار بلهجة حادة تسليمهم الأسلحة التي بحوزته، ولما اجابهم بالنفي تعرض للضرب المبرح، ثم استولوا على البضاعة الموجودة في الدكان والمقدرة حسبه بقيمة 13400 فرنك، ثم أجبر على مرافقتهم الى جبل القلاع، أين تعرف للتعذيب لمدة يوم وليلتين ليطلق سراحه بشرط جلب سلاح رفقائه التونسيين أو شرائه منهم، وقد امهل أسبوعا للقيام بذلك العمل وقد تم تهديده بالقتل في حال فشله في القيام بالمهمة الموكلة له. وفعلا بتاريخ 5 أوت سنة 1955 عاد الثوار وطوقوا دكان صهره المدعو أحمد بن يوسف بن إبراهيم وكلفوا هذا الأخير بإحضار المدعو مبروك بن جاب الله فتعلل لهم بغيابه فانهالوا عليه بالضرب وساقوه للجبل بنية التعذيب ولكنه تمكن من الفرار¹³.

ما يستنتج من هذه الحادثة أن الثوار ونتيجة لنقص الأسلحة في تلك المرحلة فقد لجؤوا إلى استخدام العنف والقوة ضد التونسيين للحصول على السلاح والمال والمؤن، كما رفض جيش التحرير الجزائري فكرة تسليم الثوار التونسيين لأسلحتهم للحكومة التونسية، وقد سعوا للحصول على جزء منها بمختلف الأساليب والوسائل حتى ولو تطلب الأمر استخدام العنف الثوري.

كما تحوي هذه العلب العديد من رسائل دعاية لجيش التحرير الوطني الجزائري من طرف الشعب التونسي، لشد ازره لمواصلة الكفاح ضد المستعمر الفرنسي حتى تحرير كل المنطقة المغاربية، كما تحوي أيضا رسائل من جيش التحرير الى الشعب التونسي، طلبا للمساندة والدعم، سواء بالمال أو السلاح أو بالانخراط في جيش التحرير الجزائري.

-الصحف التونسية: تحوي الصحف التونسية الناطقة باللغة العربية او الفرنسية اخبار الجزائر بشكل يومي، حيث تورد اخبار انتصارات الثورة التحريرية سواء داخل الجزائر أو خارجها في المحافل الدولية والهيئات العالمية، كما عملت على فضح السياسة الفرنسية من خلال نشر

المجازر التي كانت تقوم بها فرنسا ضد الشعب الجزائري الأعزل، نذكر من هذه الصحف، جريدة الصباح، والزهرة، والعمل، والعلم وغيرها...¹⁴

- حيث كتبت جريدة العلم بمناسبة أحداث 11 ديسمبر 1960 بان الشعب الجزائري الجبار يعرض صدره للرصااص ليجيب ديقول < لا جزائر جزائرية بدون جهة التحرير> ليضيف صاحب المقال بأن ما حدث بالجزائر بحر من الدماء، حيث وصف ما حدث في ذلك اليوم وحجم التضحيات المقدمة لنيل الحرية.

- أما جريدة الصباح فقد تغنت بانتصار جيش التحرير الجزائري في معركة الجرف بمقال عنونته ب: «معركة عنيفة بمنطقة الجرف بالتمامشة» حيث كتبت بان المقاومون الجزائريون قد اشتبكوا مع القوات الفرنسية هذه الأخيرة لم تجد بدا الا بالاستنجاد بالطائرات.¹⁵

2- أرشيف المعهد الأعلى للحركة الوطنية التونسية - منوبة: ويضم عدة وثائق ارشيفية جزائرية محفوظة في أسطوانات في شكل ميكروفيلم نذكر منها:

- Bobine. 523,C.2H398- وقد ضمت هذه البكرة او الأسطوانة عدة ملفات منها:

-trafic drames 19/06/1956

- interception du trafic d'armés à la frontière algéro-tunisienne 19/07/1959.

trafic d'armés et de personnel vers l'algérie, 4/8/1956.¹⁶

-لقد تناولت العديد من الوثائق المحفوظة في مركز الحركة الوطنية التونسية، الدعم التونسي المقدم من طرف الحكومة التونسية لجيش التحرير الجزائري خاصة في مجال تهريب الأسلحة، حيث تذكر بعض هذه التقارير ان القوات الفرنسية ان القوات التونسية كانت متواطئة مع الثوار الجزائريين في عمليات تمرير السلاح الى الحدود الجزائرية ومن ثم تهريبه الى داخل التراب الجزائري. في حين يشير تقرير اخر الى ضرورة تكثيف الجهود لمراقبة وكشف شبكات التهريب، وكذلك التعرف على مناطق عبور قوافل السلاح، وذلك من خلال تفتيش كل سيارة أو شاحنة، وأيضا تحديد مناطق المراقبة في المناطق التالية: شرق طبرقة، وسوق الأربعاء والكاف وقلعة جرادة والقصرين

وتلايت، ومن تم وجب على مراكز المراقبة والاستخبار ان تتبع كل السيارات المكشوفة فيها منذ بداية انطلاقها الى غاية وصولها الحدود وتبليغ كل مراكز المراقبة الخفية بكل الإجراءات المتعلقة بالتوقف¹⁷.

-بعيدا عن الثورة الجزائرية نجد الأرشيف التونسي يحوي عدد معتبر من الوثائق الجزائرية المتعلقة بالفترة العثمانية، وهو ما أورده خليفة حماش في كتابه كشاف وثنائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، حيث يذكر بان الأرشيف التونسي يزخر بكم هائل من الوثائق لنفس الفترة المذكورة وهي موزعة على جميع اقسام الوثائق التونسية، كما يصفها بالتنوع مستدلا بالوثائق التي تظهر أسماء المدن الجزائرية العديدة التي ورد ذكرها في تلك الوثائق، وهي تغطي فضاءات جغرافية تمتد من تلمسان غربا الى تبسة وسوق اهراس شرقا، ومن الصحراء جنوبا الى مدينة الجزائر شمالا، أما من جانب الشخصيات التاريخية، فنقرأ أسماء للولاة العثمانيين في مدينة الجزائر، وأخرى للبايات في العواصم الإقليمية (قسنطينة، تيطري، وهران) وثالثة للموظفين في الإدارات ورابعة لرؤساء البحر، وخامسة لشيوخ القبائل والقواد، وسادسة لرجال المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وسابعة لتجار ووكلاء ومسافرين ومبعوثين وديبلوماسيين وأسرى وغيرهم..¹⁸

كما يذكر نفس المؤلف بان الموضوعات التي تتناولها الوثائق، والتي تتعلق بتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، فهي تتناول أيضا مجالات التعاون مع تونس وعلاقتها السياسية والتجارية والدبلوماسية والاجتماعية، ومع الباب العالي، كما يورد أيضا معلومات أخرى عن رحلات الحجيج والوظائف الإدارية، وتجنيد المتطوعين للجيش الانكشاري، والاسري والعملية، والحرف، وغير ذلك. أما في عهد الاحتلال الفرنسي فإنه يذكر وجود معلومات عن رجال المقاومة وعن المهاجرين، ومشكلة الحدود مع الجارة تونس الى اخره من المواضيع المتعلقة بهذه الفترة¹⁹.

وقد اخترت كنموذج عن هذه المرحلة هذه الوثيقة المحفوظة في الأرشيف الوطني التونسي، في القسم الثاني: والخاص بالدفاتر الإدارية والجبائية. الدفتر رقم 2847 وهو عبارة عن سجل خاص بالمراسلات بين ولاة تونس وملوك الدول الاوربية وقناصلها في تونس في القرن 13هـ/19م. ووثائق حول الحدود بين الجزائر وتونس في عام 1037هـ(1628-1629م) والسجل ضخم من حيث الحجم، لكن الأوراق المكتوبة منه عددها 11 ورقة (22صفحة) فقط.

الصفحات من 1-5 عبارة عن وثيقتان حول مسألة الحدود بين الجزائر وتونس. وسنكتفي هنا بعرض محتوى الوثيقة الأولى ص79: (الصفحة: 1-3)

-تقرير بخصوص الخلاف بين الجزائر وتونس حول منطقة صيد المرجان بمنطقة الساحل بين عنابة والقالا، وكانت بداية ذلك النزاع عندما منعت تونس الشركة الفرنسية المستفيدة من صيد المرجان في المنطقة، من اجتياز حدود القالا، وقيام مسؤولو الشركة المذكورة بتقديم شكوى ضد تونس لحاكم عنابة الجزائري الحاج عمار بن طازة، مما أدى الى فتح مشكل الحدود بين البلدين، والبحث عن الوثائق التي تثبت احقية كل دولة في المنطقة المتنازع عليها، وادت المشاورات بين البلدين الى رسم الحدود بينهما بموجب اتفاق وقع من الجانبين يوم 4 ذي القعدة سنة 1307هـ (5 جويلية 1862م)²⁰.

خاتمة: يعتبر الأرشيف الوطني التونسي مثالا يحتذى به نظرا للطريقة التي تم تنظيمه بها وفق طرق عصرية تواكب التقدم التكنولوجي الحاصل في العالم اليوم، مما يؤهله الى احتلال مراتب هامة في التصنيفات العالمية، وقد تزايدت أهميته بالنسبة للجزائريين نظرا للكلم الهائل من الوثائق التي تحويها خزائنه في مختلف المجالات خاصة التاريخية منها، مما جعله قبلة للباحثين والطلبة وحتى عموم الناس، للتعرف على بعض الحلقات المفقودة في تاريخنا خاصة خلال الفترة العثمانية وخلال الثورة التحريرية الكبرى، كما أن العديد ما العلب الارشيفية المحفوظة داخل هذه المراكز تعبر عن مدى التضامن بين الشعبين عبر فترات كثيرة من الزمن وزادت أهميتها أثناء الكفاح المسلح الذي خاضته شعوب الدولتين ضد الاستعمار الفرنسي.

كل هذا وغيره يجبرنا كباحثين على الاطلاع على هذه الوثائق لاستكمال بعض الحلقات الناقصة في تاريخنا، خاصة إذا علمنا ان تونس كانت الممر الرئيسي للسلاح ومختلف المؤن من الناحية الشرقية، وشكلت في مرحلة ما أحد أبرز القواعد الخلفية للثورة الجزائرية لاسيما في عهد الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة الذي لم يبخل بتقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية، رغم كثرة الخلافات التي نشبت بينه وبين قادة الثورة في تلك المرحلة.

قائمة المراجع:

-الوثائق الارشيفية:

الإرشيف الوطني التونسي، إجراءات التصرف في الوثائق والإرشيف، تقديم المنصف الفخفاخ، منشورات الإرشيف الوطني التونسي، تونس، 2006.
تقارير حول اعتداءات قام بها ثوار جزائريون على الأراضى التونسية: السلسلة A(208/004/002) الإرشيف الوطني التونسي.
مركز أرشيف الحركة الوطنية التونسية بمنوبة.

-الكتب:

● باللغة العربية:

بويكر حفظ الله، التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
خليفة حماش، كشاف وثنائى تاريخ الجزائر فى الأرشيف الوطنى التونسى، الجزء الأول، ط.2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2016.
محمد بوسلام، الإرشيف فى خدمة البحث العلمى والتنمية، منشورات المجلس البدي لصفرو، المغرب، 1999.
محمد بوسلام، مركز التوثيق، معلمة المغرب، مطابع سلا، الجزء، 8.

● باللغة الأجنبية:

- Le petit Larousse illustré, Paris, Larousse, 1982.

-الجرائد:

جريدة الصباح، العدد 1320 الصادر بتاريخ 7 افريل 1956
جريدة العلم، العدد 28 الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 1960.

-الأطروحات الجامعية:

عبد الإله عبد القادر، رقمنة الأرشيف فى الجزائر: الإشكالية والتنفيذ دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطنى وولايتى الجزائر ووهران، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص مانجمنت أنظمة المعلومات، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2007-2008.

-المواقع الالكترونية:

<http://ar.wikipedia.org/wiki.50>

<http://www.archives.nat.tn>

الهوامش:

¹- عبد الإله عبد القادر، رقمنة الأرشيف فى الجزائر: الإشكالية والتنفيذ دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطنى وولايتى الجزائر ووهران، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص مانجمنت أنظمة المعلومات، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2007-2008، ص.25.

²-Le petit Larousse illustré, Paris, Larousse, 1982, p, 59.

³- عبد الإله عبد القادر، المرجع السابق، ص. 25.

⁴ - الأرشيف الوطني التونسي، إجراءات التصرف في الوثائق والأرشيف، تقديم المنصف الفخفاخ، منشورات الأرشيف الوطني التونسي، تونس، 2006، ص 15.

⁵ - عبد الإله عبد القادر، المرجع السابق، ص 25.

⁶ - محمد بوسلام، الأرشيف في خدمة البحث العلمي والتنمية، منشورات المجلس البدي لصفرو، 1999، ص 24.

⁷ - نفسه، ص 27.

⁸ - محمد بوسلام، مركز التوثيق، معلمة المغرب، مطابع سلا، الجزء 8، ص 500.

⁹ - أنظر نبذة تاريخية عن الأرشيف الوطني التونسي: <http://www.archives.nat.tn>. تمت زيارة الموقع بتاريخ 30 جانفي

2012 على الساعة 21، 50

¹⁰ - تم بعث الأرشيف الوطني المصري سنة 1870 على يد علي باشا مبارك، ناظر المعارف في عصر الخديوي إسماعيل، وهو اليوم عبارة عن جزء لا يتجزأ من دار الكتب والوثائق القومية. أنظر:

<http://ar.wikipedia.org/wiki><

تمت زيارة الموقع بتاريخ 30 جانفي 2012 على الساعة 21، 50، <http://ar.wikipedia.org/wiki>>،¹¹

تمت زيارة الموقع بتاريخ 30 جانفي 2012 على الساعة 21، 50، <http://ar.wikipedia.org/wiki>>،¹²

¹³ - تقارير حول اعتداءات قام بها ثوار جزائريون على الأراضي التونسية: السلسلة A (208/004/002) الأرشيف الوطني التونسي.

¹⁴ - جريدة العلم العدد 28 الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 1960

¹⁵ - جريدة الصباح العدد 1320 الصادر بتاريخ 7 افريل 1956

¹⁶ - أرشيف مركز الحركة الوطنية التونسية بمنوبة.

¹⁷ - بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 225.

¹⁸ - خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، الجزء الأول، ط.2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2016، ص 10، 11.

¹⁹ - نفسه، ص 13.

²⁰ - خليفة حماش، المرجع السابق، ص 418.